**جامعة 08 ماي 1945 قالمة التخصص: ماستر01**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية أستاذ المادة: رابح مراجي**

**قسم الفلسفة**

**مقياس: فكر جزائري.**

 **الموضوع:** مساهمة حمدان بن عثمان خوجة في الفكر الجزائري

عاش حمدان بن عثمان خوجة ما بين 1773م-1841م في مرحلة صعبة، خاصة في مرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وهي المرحلة التي غيرت كثيرا من حياة المجتمع مثل ما اخذ الفرنسيون من الأراضي الجزائرية وما أنتجته الجزائر والسيطرة على الأماكن مثل منطقة البحر الجزائري والأراضي الخصبة...وابعدوا الجزائريين عن الفلاحة والتجارة والصحة...وهذا أدى إلي تراجع الجزائريين من الصحة ونتج عن ذلك مرض الطاعون الذي أصاب الجزائريين لعدة مرات، وغيره مما أدي إلي التراجع وزاد عليه ما سيطر عليه الفرنسيون، ورغم ذلك وهي كثر، فان حمدان خوجة وقف ضد الفرنسيون ودافع عن الجزائريين.

* فمن هو حمدان بن عثمان خوجة؟
* وكيف تعلم العلم؟.
* وما هي فلسفته؟.
1. **التعريف به:**

 إن المرحلة التي عاش فيها حمدان بن عثمان خوجة( 1773-1841)م هي مرحلة حاسمة في تاريخ البشرية، حيث عرف العالم تحولا كبيرا في مرحلة من مراحله، وهي مرحلة النهضة، وقد سارعت الدول العربية على لسان مفكريها إلي المساهمة في هذه المرحلة،عند مواكبة ما تدعوا إليه هذه المرحلة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من العالم العربي، حيث ساهم هو الأخر في معالجة القضايا المتعلقة بكيفية النهوض بالمجتمع و الذي قاد هذا التجديد أو التحديث أو ما يعرف بسؤال النهضة، هو العلامة والحكيم الكرغلي الذي يحسب على الجزائر أكثر مما يحسب على الدولة العثمانية، كونه عاش في الجزائر ويتأسف كثيرا لما قد يحل أو حل بالجزائر و الجزائريين، فهو يخاطب في بعض الأحيان الجزائر بقوله وطني، بلدي، وعن سكانها أهلي...

وقد طرحت هذه المرحلة أهم قضية وتساؤل غيرت بعضا من الحالة التي كانت تعيشها الدول العربية، والتي كانت تئن تحت الاستعمار الغربي، ألا وهي: كيف يمكن النهوض بالعالم الإسلامي؟ وما هي الوسائل الممكنة التي يجب إتباعها حتى نحقق النهوض؟ وحيال هذا الطرح، انقسم المفكرون إلي طائفتين:

واحدة تدعوا إلي العلمانية والعقلانية ونشر ما توصل إليه الغرب والاستفادة منه.

والثانية تذهب إلي بعث النهضة الإسلامية وأحيانا إلي تحقيق الخلافة الإسلامية.

ونتج عن هذا الصراع الفكري طائفة ثالثة ممثلة في حمدان خوجة تدعو إلي التوسط بين هاتين الطائفتين. وانطلاقا من ذلك يمكن طرح السؤال التالي: كيف كانت مساهمة حمدان خوجة في النهضة العربية؟ وكيف تلقي المفكرون هذه المساهمة؟.

1. **الإطار الفكري:**

إن القارئ لمؤلفات حمدان خوجة ابتداء من المرآة حتى إتحاف المنصفين يلاحظ بلا شك اطلاع هذه الشخصية على العلوم العقلية وخاصة الحكمية منها وعلى الرغم من أن كتاب المرآة هو كتاب يعكس تاريخ الجزائر من حيث السكان وأصلهم والثورة وأسبابها، إلا أنه يميل أكثر إلي التحليل الفلسفي.

ففي مقدمة الكتاب يذكر صراحة كلمة فلسفة أكثر من مرة، ويستشهد بأقوال الفلاسفة بالدرجة الأولى حيث يبحث في الديانات والعادات والقوانين، ومن بينها من حملات أو خلافات.

 فان مثل هذا الاختلاف في العادات والتقاليد هو الذي يكون دائما عن أساس احتقار الأمم بعضها لبعض، وبكل تأكيد فليست هذه هي الحضارة التي نريد إدخالها في إفريقيا، إن الشرقيين يعتبرون الحضارة هي إتباع الأخلاق الشاملة والعدل إزاء الضعيف والقوي على حد سواء والمساهمة في أبعاد الإنسانية التي تشكل أسرة كبيرة واحدة.[[1]](#footnote-2)

 يختتم حمدان مقدمة كتابه لفكرة صريحة للدلالة على أن الأسلوب الذي كتب به هذا الكتاب هو أسلوب فلسفي الذي نراه يوجه إهداء هذا الكتاب إلي أولئك الذين يفهمون هذا الأسلوب بقوله:" إن المجربين المتعودين على القضايا سيفهمون كما ينبغي هذا الأسلوب الفلسفي".[[2]](#footnote-3)

وعندما نقرا كتابه الأخر " إتحاف المنصفين"، فانك تجد نفسك أمام شخص ملم بمباحث علم الكلام ويطرح أهم قضية سيطرت على عقول مفكري الإسلام إبان القرن العشرين، وهي قضية الأصالة والمعاصرة، فيكون بالتالي أن سي حمدان قد درسها وبحثها وأفاض فيها وبين موقفه من هذه الإشكالية، فإليه يعود السبق نفسه إلي طرح هذه الإشكالية واليه الفضل في مساهمته في وضع حل لها وإخراجها من قالب أهل السنة الذين يميلون إلي تأكيد وجهة نظرهم من الشريعة( قران وسنة).

 غير أن ما نلاحظه عند حمدان خوجة أن فكره هو فكر متفتح على الثقافات والحضارات بمختلف أنواعها، وعنده لا فرق بين حضارة و أخرى إلا بالعمل، ولا ضير إذا أخذنا ما جربته الحضارة الإفرنجية إذا تأكد لنا صلاح ما جربوه ولم يتعارض مع الشريعة، فذلك يساعدنا ويخرجنا من دائرة التخلف ويضعنا في الطريق الصحيح، الذي نواكب به مسايرة هذه الحضارة.

ومشارب حمدان خوجة الفلسفية والفكرية يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. **اطلاعه على ما قاله فلاسفة اليونان[[3]](#footnote-4):**

حيث يذكر لفظ فلاسفة اليونان وينسب إليهم علم الطب، ولعل المشهور عند اليونان في هذا المجال هو الطبيب اليوناني " سقراط"[[4]](#footnote-5) الذي بين أن أسباب المرض طبيعة رغم أنها كانت تنسب في تلك الفترة إلي الألوهية.

إضافة إلي هذا فان بعض الأفكار لها ما يشابها في فكر " سقراط " و " أرسطو طاليس " وهي المتعلقة بالتوسط في قولهم " الفضلية وسط بين رذيلتين ".

ويستشهد " حمدان " بكلام الفلاسفة، حيث جاء في كتاب " المرآة "قوله: قال احد الفلاسفة...[[5]](#footnote-6)

1. **اطلاعه وتأثره بالفلسفة الإسلامية:**

رغم أن " حمدان " كرغلي إلا انه في فلسفته يبدو بصورة جلية وواضحة أن إتبع أهل السنة والجماعة، وإذا أردنا تحديد من هم أهل السنة فإننا نقول أنه أشعري، وتتجلي اشعريته في مقدمة كتاب " **إتحاف المنصفين** " حين بحث إشكاليات: الأسباب، وحرية الإرادة، التأثير.

وقد عالج هذه الإشكاليات معالجة مدرسة الأشعرية، حيث بين إن الأسباب وحرية الإدارة والتأثير كلها تعود للشارع، فالشارع هو مرتب الأسباب والعلل ولكنها ليست مؤثرة بذاتها وإنما التأثير يعود إليه عزوجل[[6]](#footnote-7).

كما أن سي حمدان مطلع على الفكر الإسلامي، وخاصة فكر " أبي حامد الغزالي "[[7]](#footnote-8) ليثبت قضية أو تفنيدها، وهذا ما يؤكد انتماؤه للاشعرية، إضافة إلي هذا فان سي حمدان علي اطلاع بالفكر الإسلامي فهو يذكر بعض الشخصيات الفكرية الإسلامية مثال" ابن عطا الله السكندري "، " أبو الحسن الشاذلي"، " داود الانطاكي" وغيرهم.[[8]](#footnote-9)

أما من حيث انتمائه الفقهي، فان سي حمدان ينتمي إلي المذهب الحنفي الذي كان سائدا في تلك الفترة، وهو مذهب العثمانيين، وإتباع هذا المذهب إنما جاد بحكم تواجده في منطقة الشام حيث اختصت بهذا الاتجاه الفقهي على يد " أبو حنيفة النعمان"( 150هـ).

ويبدو جليا أن توزع" سي حمدان" بين مذهبين كلامي وفقهي مختلفين نوعا ما، حين نجد إن مدرسة أهل الرأي تنسب إلي " أبي حنيفة " ومدرسة الحديث تنسب إلي " مالك ".

نقول أن هذا التنوع في فكر " حمدان خوجة " وارتوائه من مشارب متعددة ومتنوعة في الفكر الإسلامي، جعلت منه يؤلف بين الاتجاهات ويخرج بفكر يجمع بين التحرر والتقيد، بين الأخذ بما توصلت إليه الحضارات الافرنجية وبين ما تدعوا إليه الشريعة.

1. **التجدد عند حمدان خوجة:**

عاش سي حمدان في فترة عرفت بالركود الثقافي من جهة، ومن جهة ثانية عرفت كذلك تحولات في المجتمع الجزائري، وذلك عقب دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر.

ومن هنا بدأت الإشكالية تطرح على الساسة والفقهاء وخاصة الفقهاء باعتبارهم القائمين على أمور الدين وموجهين العباد إلي طريق الحق والخير.

كيف يمكن التعامل مع الوافد الجديد؟ هل تعاملنا معه يتعارض وقوانين الشريعة؟ وهل مقاطعته يؤدي إلي استقلال البلاد؟.

ولقد كان رأي أهل الدين من فقهاء وأئمة وغيرهم أنهم يقاطعون التعامل مع الاستعمار الفرنسي لان التعامل معه يدخل في إطار التحريم باعتبار إن ديانتهم تختلف عن ديانتنا وعاداتهم وتقاليدهم غير عاداتنا وتقاليدنا، وان معبودهم غير معبودنا، لذلك يقول حمدان خوجة:"... وإذا رأيت الخلل الداخل على المسلمين بإهمال هذه القواعد وإنكارها والتزام التقشف والتعصب، في عدم دفع المضرة، وملاحظة أغوارها في كثير مما ابتكره الفرنج بدعواهم واشتهرت نسبته إليهم مما يتعلق بأمر دنياهم حتى شدد بعضهم النكير على الذين يستحسنونها، وعدوا ما يطرأ لهم من المضرة قربة يحسبونها".[[9]](#footnote-10)

يتبين من هذا النص أن سي حمدان يطرح إشكالية موقف المسلمين من العلوم الغربية.

وانتهي من خلال هذا الطرح أن غالبيتهم تدعوا إلي عدم الأخذ مما توصل إليه الغرب( الفرنج) بل وشدد بعضهم النكير على مستحسنيها وتبدو هنا صفة التعصب، وهذا في رأي سي حمدان هدم للبناء الإسلامي كقوة بشرية واقتصادية واجتماعية لان التوسط في الأمور والاعتدال هو الركن الأقوي، يعد خصلة رحيمة لقوله- صلي الله عليه وسلم-: **" لا ضرر ولا ضرار ".**

إضافة إلي هذا فان أقوال الحكمة وأفعالها لا يستنكف العاقل عن اقتنائها لصفة من فعلها أو قالها بل يبادر للحق وقبوله واستجلاب النفع[[10]](#footnote-11) مصداقا لقول الرسول- صلي الله عليه وسلم**-:" الحكمة ضالة المؤمن".**

ولعل السبب الذي أدي بالمسلمين إلي إنكار العلوم الافرنجية يعود لقولهم التأثر والفعل للأسباب، غير إن هذا السبب يعد غير كاف في نظر حمدان وإنما هو مجرد ذريعة وتعصب وسبب لعدم الأخذ بما توصل إليه الفرنجة" وأيم الله انه للغلط والمبالغة في التعصب فقط ".[[11]](#footnote-12)

والحقيقة أن سي حمدان لم يكن راض بهذا الرأي وهو الابتعاد وعدم الأخذ بما توصل إليه الفرنجة من العلوم والفنون، لان العزوف عن هذه النتائج هو تأخر المسلمين وتقدم غيرهم، كما إن الابتعاد عنها يساعد العدو على غزونا فتزداد قوته وتضعف قوتنا.

ويؤكد سي حمدان على هذا الأمر من خلال ما لاحظه أثناء أسفاره التي كان يقوم بها في بلاد الفرنجة من انتظام أمورهم واعتنائهم بأمور السياسة في صيانة جمهورهم، بالتزامهم دفع الوباء عن طريق الوقاية مما جربوه حيث اتبعوا في ذلك الاحتماء والاحتراز والاستقراء للداخلين إليهم ولا يسمح لهم بالدخول إلا بعد الشفاء والاستبراد، وحكموا على تلك الأماكن أناس يقومون عليها وسموها بـ " الكرنتينة ".[[12]](#footnote-13)

وهذا العمل الناجح الذي توصل وعمل به الفرنجة وأدي إلي نتائج حسنة وطيبة، كان على المسلمين أن يأخذوا به، لنجاعته وفائدته وكذلك لأنه لا يمس ديانتهم إذ يقول:" وأيم الله إن للغلط والمبالغة من التعصب فقط، إذ لا تستباح نفوس نوع بني ادم مع التمكن من صيانتهم بسبق الكفار إلي هذا الاحتياط الواجب وهو لا يتعلق بديانتهم".[[13]](#footnote-14)

ومن نتائج هذا الاحتماء ما يلي:

1. توارثوا الصنائع المهمة وزاد فيها أخرهم عن الأول.
2. زاد عمرهم حتى ظنوا إن لهم عمرا طبيعيا يبلغونه.
3. توفرت عساكرهم ومناصبهم وعليها المعول في الحروب.

ولقد شهد سي حمدان وقوع الوباء بالجزائر مرات، وهي مدة كافية للقضاء على العباد، حيث يقول:" فشوهت خلقة الجزائر بعد عذراء مستحسنة، فأفقرت معالم البلاد، وتشوشت أحوال العباد واضمحل العلم ودو الاستعداد وانقرض من العساكر من كان عدة في العمران والفلوات".[[14]](#footnote-15)

فلو أخذنا بما توصل إليه الفرنجة من تقدم العلوم والفنون لما توصل بنا الحال لان نصاب في شعبنا واقتصادنا وكل ما يمس بصورة بلدنا الحسنة، وان الأخذ من هذه الحضارات إنما مبناه أن الحضارات تتعاقب الواحدة تلو الأخرى في السيطرة على قيادة العالم.

وان هناك حضارات تعرف بالمركز والحضارات تعرف بالأطراف، حيث موقعها في الأطراف، وهنا يكون اثر الحضارة المركزية على الحضارات الموجودة في الأطراف الأخيرة من الأولي ولا ضرر في ذلك إذ يأخذ الجاهل من المتعلم قصد بناء فكر وحضارة تضاهي تلك الحضارة التي اخذ منها، الم يأخذ الغرب من الحضارة الإسلامية؟ ثم عمل على تطويرها حتى صارت حضارته هي المركز وحضارتنا هي الأطراف.

وهذا التعاقب الحضاري منذ الحضارة اليونانية وانتقالها إلي العالم الإسلامي ثم إلي العالم المسيحي أدي إلي تطور حضارة وانكماش حضارة أخرى، ولذلك يقول سي حمدان:" لا يقضي اختصاصها بالعرب لأنه مفهوم اللقب، ولا معتبر به، ولكون سمية السموم، ومنفعة كثير من الأدوية، تثبت عند اليونان وهم الفلاسفة واقرها الشراع، ثم عربت كتبهم ودونت ووقع الإجماع على جواز العمل بتلك الأدوية، فثبت إن أصل ثبوت التجربة لا يتوقف على الإسلام ولا على العدالة بل كما قال عليه الصلاة والسلام**:" الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها أينما وجدها "[[15]](#footnote-16).**

فالأخذ بتجارب الأمم لا يتعارض والشريعة الإسلامية حيث أن تابعي التابعين قد اخذوا بما كتب فلاسفة اليونان حين ترجمت هذه الكتب ابتداء من قيام الدولة الأموية( 40-132) هـ حتى وقتنا هذا، وأول من قام بهذه الترجمة هو " يزيد بن معاوية" المتوقي سنة 84هـ.

وكانت الترجمة في بداية الأمر منصبة على كتب الصنعة( طب، فلك، صيدلة وغيرها) لان المسلمين في حاجة لهذه العلوم قصد توظيفها في حياتهم اليومية.[[16]](#footnote-17)

أما العلوم الأخرى المتمثلة في الفلسفة فتلك التي كان عليها مدار الخلاف بين الفقهاء وتأخر دخولها إلي حوالي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ثم كانت السيادة والريادة للمسلمين بعد تقهقر اليونان، وسبب تقدمهم هو عدم إقصاء الحضارات التي نبغت في العلوم والفنون، فنهلوا منها وبنوا علمهم فأحسنوا البناء، وأسسوا حضارة لم تضاهيها حضارة في تلك الفترة، بل نقول أن عمر الحضارة الإسلامية قد عمر أكثر من الحضارة اليونانية وظهر أثرها في فلاسفة وعلماء الحضارة الفرنجية أثناء نهوضها نحو القرن الرابع عشر الميلادي بعد وفاة أخر الفلاسفة المسلمين.

ولذلك يقول سي حمدان:" لا مجال لإنكار كون الفرنج في زماننا وقبله، قد تمهروا العلوم الرياضية والطبيعية والصناعية مع عدم تقيدهم بما يتعلق بأمر آخر أهم وخصوصا الطب والنجوم والهندسة وكثير من العمليات حتى صار ذلك كالمختص بهم، مع إقرارهم بان مأخذهم لذلك كان كتب الإسلام، ثم زادوا عليها ما صح عندهم بالتجربة والمشاهدة.[[17]](#footnote-18)

إذن فكما اخذ المسلمون سر علوم اليونان فإن الفرنجة قد أخذوا من علوم المسلمين، ولم يكتفوا بذلك بل زادوا عليها ما خبروه بالتجربة والمشاهدة وليس في هذا الأمر حرج خصوصا إذا علمنا أن علماء الإسلام من فقهاء وذوي الرياسة قد استعانوا ببعض العلماء من الديانات غير الإسلامية." انظر ما ذكره الشيخ ابن عطا الله في كتاب **" لطائف المتن"** من قصد الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه للطبيب النصراني.[[18]](#footnote-19).[[19]](#footnote-20)

وهذه الدعوة التجديدية من طرف سي حمدان في المغرب الاقصي في فترة حياته في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر قد ساعدت كثيرا في الخروج عن تلك النظرية الضيقة التي فرضها بعض الفقهاء المتشددين والمتعصبين حيال العلوم والفنون الفرنجية.

وقد بني هذا الأمر على كثير من الحجج والبراهين، استقاها من الشريعة والسلف الصالح والعلماء، وكثيرا ما استشهد بآراء للغزالي الذي دافع عن الفلسفة والمنطق وأن من أخذ بهما لا يعد كافرا ولا ناكرا لدين الإسلام، لأن الشرع لم يتعرض لهذه العلوم بالإثبات أو النفي، كما إن هذه العلوم لا تخالف الأمور الدينية.

فلماذا إذن التحريم وعدم الأخذ بما لا يتعارض والأمور الدينية، ولا يقف حائلا عن تطور الحياة الدنيوية؟.

وعلاجه لهذه الإشكالية جاء نتيجة الوضعية التي آل إليها المجتمع الجزائري كونه مجتمعا مستعمرا ويعاني التخلف والتهميش نظرا لتفادي بعض الفقهاء بعدم الأخذ بعلوم الفرنجة وما ينتجونه في مختلف أنواع المعرفة، وهو هذا الطرح والعلاج لهذه الإشكالية ويكون قد سبق علماء المشرق أمثال" الطهطاوي" في كتابه **" تبريز الابريز في وصف القاهرة وباريز"**، و "شبلي شميل" في رسالته**" شكوي وأمل"**، و " رشيد رضا(1935)"، "سلامة موسي" وغيرهم كثير ممن كان يدعو إلي النظر في العلوم الغربية والنهل منها.

وإذا أردنا التركيز أكثر وأخذنا عينة من مؤلفات بعض هؤلاء العلماء المشارقة بالدراسة والمقارنة، لا نجد أفض من رسالة شبلي شميل التي تحمل عنوان**" شكوي الأمل"** وهي رسالة موجهة لجلالة السلطان "عبد الحميد خان" حيث افتتح هذه الرسالة بالتحية مبينا الأسباب التي دفعت به إلي كتابتها" أتجاسر بان ارفع إلي حفاوة جلالتكم كتاب يشرح لكم أمال الأمة ويبسط لكم طلاقتها فأتوسل إليكم أيها السلطان المعظم أن تمعنوا النظر فيه، لأنه صادر من عبد مخلص لسلطان حريص على وطنه، عالم بأحوال أمته... وإنما قصدي الوحيد أن استلفت نظر جلالتكم إلي الأخطار التي تهدد المملكة من داخل ومن خارج لتداركها ما دام الأمر في الإمكان".[[20]](#footnote-21)

ثم يطرح " شبلي شميل" الإشكالية وهي: لماذا تقدم غيرنا وتأخرنا نحن؟.

ويجيب في هذا الإشكال بان السبب لا يعود إلي طبائع السكان لأننا نملك بنية صحية قوية، ولا إلي تغلب دين على دين، لأن نجاح المسلمين في العصور الخالية جاء نتيجة" إهتمام الملوك بحماية العلوم وإقامة العدل وتقربهم من الرعية لسماع نصيحة رعاياهم ولو أنهم من عامة الشعب".[[21]](#footnote-22)

وإذا بحثنا في الأسباب التي أدت إلي تقدم الدول المعاصرة من أهل أوروبا وبلوغها الغية القصوى من الحضارة، فإننا نجدها لا تخرج عن أسباب ثلاث هي: العلم، العدل، الحرية، والابتعاد عن هذه الأسس الثلاث لا يعتبر ملك ولا تسود أمة إذ لا عدل من دون حرية، ولا علم من دون عدل، وإذا فقد العلم لم يبق قوة لان القوة متوقفة على الثورة، ومصادر الثروة ثلاثة: الزراعية، التجارية، والصناعة وهي متوقفة في نجاحها على العلم.[[22]](#footnote-23)

وهكذا جعل شبلي شميل العلم على رأس هذه الأسباب ولا عيب إذا تسلحنا بالعلم من الحضارات التي تملك هذه القدرة على إصلاح حال البلاد والعباد إنما يكون بإصلاح شؤوننا الداخلية إصلاحا حقيقيا بالفعل لا بالقول، وذلك بنشر العلم في البلاد على أسلوب يقترب من طوائف الأمة حتى تصبح قلبا واحدا من محبة الوطن والسلطان وبأن تنظر إلي أبناء الوطن كأنهم شعب واحد بقطع النظر عن أديانهم ومذاهبهم وبإقامة العدل بين الناس حتى يتساوي الجميع.[[23]](#footnote-24)

ولم يقف الأمر في الدعوة إلي الأخذ بالمدنية الغربية عند شبلي شميل بل تعداه إلي سلامة موسي(1958) الذي كان كافرا بالشرق مؤمنا بالغر ب، إذ يقول في كتابه**" ماهي شروط النهضة"** في مصلحتنا ومصلحة العالم كله أن نغرس في أذان جميع العرب في مصر والعراق وسوريا وشمال إفريقيا أنهم أوروبيون سلالة وثقافة وحضارة، وعليهم أن يسيروا مع ارقي الشعوب الاورووبية يثقفون ثقافتهم ويتعودون عاداتهم".[[24]](#footnote-25)

ونستنتج من هذا أن هذه الثورة على الأوضاع العربية من قبل مفكريها كان بسبب ذلك التخلف الذي تعانيه الأمة العربية والإسلامية والتعنت من عدم مسايرة ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية من تقدم ورقي في جميع المجالات، فكانت إذن الثورة قائمة على عاملين أساسيين إعجابا بهما هما:

1. العلم.
2. الحكم الدستوري.

والعامل الذي يجمع بين هؤلاء الثلاثة( حمدان خوجة، شبلي شميل، سلامة موسي) هو حبهم للعلم، ونظرتهم إليه على انه يقود الأمة إلي النجاح والتقدم والازدهار، لذلك يركزون على هذا العنصر أكثر من غيره من العناصر لأنها مبنية عليه.

وقد سبق رفاعة رفعت الطهطاوي(1873) كل من شبلي شميل وسلامة موسي إلي الدعوة بالأخذ بالمدنية الغربية وذلك من خلال كتابه" تبريز الابريز في وصف القاهرة وباريز"، حيث بين إعجابه الشديد بما توصلت إليه فرنسا من حسن تنظيم واهتمام بالعلم والثقافة وغيرها.

وحدا عبد الحميد بن باديس حذو هؤلاء المفكرين الداعين لتجديد الفكر الإسلامي، والذين يعدون من رواد التنوير العربي، حيث أدرك أن للحضارة دورات، وان أوروبا تأثرت بالعلم والمعرفة العربية في العصور الوسطي، لذلك نراه يؤكد إن المدنية الإسلامية نقلت أصول المدنيات السابقة نقل الأمين ونخلتها نخل الناقد البصير، " وزادت عليها من نتائج أفكار وثمار أعمالها ما كان الأساس المتين لمدينة اليوم".[[25]](#footnote-26)

ثم يضيف قائلا:" الإسلام هو أبو المدنية أمس واليوم واعني بمدنية اليوم المدنية من جهة العلم والعمران لا من جهة الأخلاق والاجتماع فهنالك ما يتبرأ منه الإسلام".[[26]](#footnote-27)

ومن هنا انطلقت دعوته إلي إن نأخذ العلم من حيث انتهت أوروبا وهي دعوة لا يداريها عندما دعا الشباب إلي اخذ العلم بأي لسان كان وعن أي شخص وجدتموه وان تطبعوه بطباعنا ننتفع به الانتفاع المطلوب كما أخذه الأوربيون من أجدادنا وطبعوه بطباعهم النصراني وانتفعوا به".[[27]](#footnote-28)

1. - حمدان خوجة: المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص48. [↑](#footnote-ref-2)
2. - المرجع نفسه، ص48. [↑](#footnote-ref-3)
3. - حمدان خوجة: إتحاف المنصفين والادباء في الاحتراس من الوباء، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية، الجزائر، 1968، ص 70 [↑](#footnote-ref-4)
4. - هو بقراط بن اير اقليس، وهو وحيد دهره الكامل الفاضل المبين المعلم لسائر الاشياء الذي يضرب به المثل، الطبيب الفيلسوف، وبلغ به الامر الي ان عبده الناس، وهو اول من علم الغرباء الطب، لما خاف عن الطب ان يفني من العالم، كتاب **الفهرست** لابن نديم، دار المعرفة، بيروت، ص 400. [↑](#footnote-ref-5)
5. - حمدان خوجة: اتحاف المنصفين، ص 47. [↑](#footnote-ref-6)
6. - حمدان خوجة: اتحاف المنصفين، ص 43-57. [↑](#footnote-ref-7)
7. -المرجع نفسه، ص 62-75. [↑](#footnote-ref-8)
8. - المرجع نفسه، ص 72 [↑](#footnote-ref-9)
9. - حمدان خوجة: اتحاف المنصفين، ص 44-45. [↑](#footnote-ref-10)
10. - المرجع نفسه، ص 44. [↑](#footnote-ref-11)
11. - المرجع نفسه، ص 46. [↑](#footnote-ref-12)
12. - الكرنتينة، محجر سحي يحجر من كان مريضا مرضا معديا او مشكوكا في مرضه، ويعزل لمدة 40 يوما بما يحمل عند دخوله حدود البلد. [↑](#footnote-ref-13)
13. - حمدان خوجة، اتحاف المنصفين، ص 46. [↑](#footnote-ref-14)
14. - المرجع نفسه، ص 47. [↑](#footnote-ref-15)
15. - المرجع نفسه، ص 70 [↑](#footnote-ref-16)
16. - رابح مراجي، التعليل " دراسة في علم اصول الفقه"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1992، ص 73. [↑](#footnote-ref-17)
17. - المصدر نفسه، ص 72-73. [↑](#footnote-ref-18)
18. - وقيل الطبيب اليهودي، لان هذه القصة وقعت للشاذلي مع طبيب يهودي، حيث استدعي الشاذلي الطبيب اليهودي ليداوي من عنده، فامتنع اليهودي بحجة ممانعة مشارق الطب بالقاهرة الا باذن، ولم يتوان الشيخ الشاذلي عن اتيانه بالاذن من القاهرة فشد الرحال لذلك واتي له بما سمح بممارسة عمله كطبيب، فتعجب الطبيب من هذا الخلق الكريم. [↑](#footnote-ref-19)
19. - حمدان خوجة، اتحاف المنصفين، ص 74. [↑](#footnote-ref-20)
20. - المصدر نفسه، ص74. [↑](#footnote-ref-21)
21. - شبلي شميل: شكوي وامل، مخطوط، ص2. [↑](#footnote-ref-22)
22. - المصدر نفسه، ص 4. [↑](#footnote-ref-23)
23. - المصدر نفسه، ص 4. [↑](#footnote-ref-24)
24. - المصدر نفسه، ص 16. [↑](#footnote-ref-25)
25. - عمار طالبي: ابن باديس حياته واثاره، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 483. [↑](#footnote-ref-26)
26. - المرجع نفسه، ص 3-508. [↑](#footnote-ref-27)
27. - سيد عشماوي**: الموقف من الغرب الاوروبي من خلال كتابات عبد الحميد بن باديس**، مقال نشر بمجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد1، سنة 1992، ص 122. [↑](#footnote-ref-28)